



لماذا يغضب الإنسان؟ لماذا تحرر الأحداق وتتنفس الأوداج؟ ولماذا يعلو الصوت وتشتد النبرات؟ ولماذا يفور الدم في العروق وتتسارع دقات القلوب؟

الغضب خلق جبلي، يحسن ويحمل إذا كان في طريق السداد، ويزدان رونقاً وبهاءً إذا أثمر الخير وجاء باللداد، ومنع الضر وأزاح الفساد، والغضب سليٌّ قبيح إذا هيجَ التّعرّفات والعصبيات، وأشعل المنكرات والمضرارات.

ألم تر النبي - عليه الصلاة والسلام - يغضب؟ بل ويشتد غضبه؛ وهو من حذر ونهى عن الغضب!! ألم يردّ مراراً: ((لا تغضب))؟ ولكن: ألم يغضب - صلى الله عليه وسلم - حينما شكا إليه رجل إمام الحى الذي يطيل عليهم الصلاة؛ ألم يغضب من أسامة بن زيد - وهو حبُّه - حينما كلامه في شأن المرأة المخزومية التي سرقت؟
نعم، لا تغضب من أخيك إذا أخطأ في حقك. نعم، لا تغضب إذا فاتك شيء من حطام الدنيا. نعم، لا تغضب إذا وقع إثناء من يد زوجتك أو أختك وتطايرت شظاياها! ولكن ألا تغضب إذا انتهكت حرمات الله هنا وهناك، ألا تغضب إذا ديسَّت كرامة أمتك ولوَّثَ عزْها، ألا تغضب إذا سُحبَت البنات العفيفات إلى زنازن المجرمين والطغاة، ألا تغضب لأعراض أخواتك المسلمات؟!

ألم تر كيف يُقطع جسد أخت لنا في العروبة والإيمان؟ يُمزق جسدها تحت التعذيب، وتُجذَّر أعضاؤها كأنما هي أضحيَّة العيد، ثم يتفنن الطغاة ماذا يفعلون وكيف يستفيدون من هذا الجسد الطاهر المستباح، فيوحى لهم شيطانهم أن سلِّموه لواحدة من الأسر المثلثة بالجراح، كيما نُبِّضَ الوجه القبيح للظالم السفاح!! كلُّ هذا فقط حتى لا يصدق الشعب ما يراه من مجازر في المساء وفي الصباح.

أربعون عاماً، نُدهس فيها وندُس، ونُضرب بعصيِّ النظام على القفا والراس، ونسقى فيها الذلَّ والهوان سكباً بالكأس والطاس، ثم تقول لي: لا تغضب؛ فالغضب يقلق الناس... فما هذا الوسواس الخناس؟
أربعون عاماً، يتصارع النظام ويتدلل أمام الروس والأمريكان، ويُسكب على رؤوسنا اللهب والقهر والنيران، ينادي بوشاً

ونتياهو بسيدي وسيد الأزمان، ثم يلتفت إلينا بالرُّكل والصَّك والعدوان، يفتح بلادنا لمن يهزاً بالرسول ويسبُ الصَّحَب الكرام، ثم ينهال علينا باللوم والتقرير والشتام... فما عساه أن يكون الكلام؟

بلى علينا أن نغضب، علينا أن نسلُّ الرؤوس من قيود الإذلال، وأن نصدح بالحرّية أمام زمرة الطغيان، ونتغنى بالعدل في وجه الجبارية الظلام، ونطلب الموت وننازله في الساحات طلباً لحياة لباسها الكرامة والوئام.

كيف لا أغضب؟ وأنا أرى هذا النظام يعقل ويعذب بل ويقتل البنين والبنات، فتتقرّح عليهم أفئدة الآباء والأمهات، ألم يغضب النبي - عليه الصلاة والسلام - لما رأى عصفورة ترفرف بجناحيها؛ لأن أحدهم أخذ فريخيها؟ فقال النبي الكريم: ((من فجع هذه بولدها؛ رُدُوا عليها ولدها)). فلماذا لا نغضب؟ ولماذا لا نقول لهذا الغاشم: من فجع هؤلاء بأبنائهن وبناتهن؟ رد عليهم أولادهن، رُدُّ عليهم بناتهن.

ألم يغضب النبي - صلى الله عليه وسلم - من أجل جمل أرهقه صاحبه بالعمل المؤوب والجوع الطويل؟ فقال للفتى صاحب الجمل: ((أهلاً تقني الله في هذه البهيمة التي ملك الله إياها)).

كيف لا نغضب؟ ونحن نُساقُ كالعبد، لنخدم هذا النظام البليد، نخدم الضباط في المكاتب والبيوت، ونفشل لهم الأواني والصحون، ونمسح سياراتهم ونخلق لهم الذقون... فإذا طلبنا حقاً من حقوقنا ألهوا ظهورنا بالسياط والكرابيج، وأذاقونا المرّ على الكراسي والدواويب، ورمونا في الزنازين نقاسي الجوع والآلام والتنكيد.

ألم تر كيف يُقهر أبناءنا في السجون والثكنات، وفي البساتين والساحات؟ ألم تر كيف يُؤمرن بالسجود للطغاة؟ وكيف يُكرهون على قول: لا إله إلا بشار؟ ثم يقتلون ويعذبون بالحديد والنار؟ ألم تر شبيحة النظام وزبانيته في مساجد الله؟ كيف يمزّقون المصاحف ويهزّون بالصلوة وأذكار الإله، ويقصّون المنابر والماذن لأنها تفرد: هي على الصلاة هي على الفلاح، ويرقصون ويفجّرون ويعبثون في المحاريب حتى ضجت الأرض بالشکوى إلى الله!!

كيف لا أغضب، وكيف لا تغضب؟!

المصادر: